

المحاضرة الأولى - أدب الطفل: المفهوم، النشأة، التطور

قبل الحديث عن أدب الطفل من حيث المفهوم والنشأة لا بدّ من التعريف أولاً بالطفولة ومراحلها ليتسنى ربطها بالأدب الموجه لهذه الفئة.

فالطفولة في المعارف الحديثة هي المرحلة الأولى من مراحل حياة الإنسان، وتمتدّ من الولادة حتى البلوغ؛ وهو ما ينصّ عليه إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وما يعرفها به علم النفس.

ويقدّم علم الاجتماع تعريفاً أكثر تفصيلاً حين يقول إنّ الطفولة هي تلك: "الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كلياً في ما يحفظ حياته."

أما الطفولة عبر التاريخ فإنّ الاهتمام بها والاعتراف بخصائصها المميّزة لها عن عالم البالغين حديث النشأة، فقبل القرن 16 كانت الحضارات والمجتمعات تعتبر الطفل راشداً في صورة مصغّرة؛ حيث تكاد تعامله كالكبار جسدياً و نفسياً . وتشترك كثير من المجتمعات في سلب الطفل شخصيته الطفولية منذ مولده حيث تطلق عليه اسم: "الجدّ"، ليكون صورة عنه، دون اعتبار لنشأته في زمان مختلف وبتطلّعات مختلفة.

وكانت الكنيسة منقسمة في النظر إلى الطفل إلى موقفين متضادّين:

. الطفل الخطيئة: فالطفولة عند أصحاب هذه النظرة أدناً مراحل البشر بعد مرحلة الموت.

. الطفل المسيح: والطفل عندهم: "ابن الرب"، والأب مجرّد وصيّ عليه؛ فهو رمز للبراءة.

كما كان القانون الرومانيّ يعتبر الطفل ملكاً لأبيه حتى يبلغ سن الخامسة والعشرين.(25)

أمّا المفهوم الإسلاميّ فيختصره قول ابن عاشر في متنه الشهير:

وكلّ تكليف بشرط العقل مع البلوغ.....

فالطفولة تنتهي بالبلوغ، وهناك يبدأ التكليف لأنّ مسؤولية الوالدين تُرفع. ويُعرف البلوغ بالعلامات الفسيولوجية، وإن لم تظهر فإنّه بحسب ابن عاشر يُعتبر من سن 18 مكلفاً مسؤولاً لا طفلاً يرعاه والداه.

وحدثنا عن أدب الطفل يلزمنا النظر في مراحل نموه في الشقين اللغوي والإدراكي وهي كالآتي:

• مرحلة النمو اللغوي:

أ . المرحلة القبل لغوية:

وتضمّ ثلاثة أطوار :الصراخ فالمنغاة ثمّ التقليد.

ب . المرحلة اللغوية:

وتضمّ طورين اثنين:

. طور المفردات :

ينطلق بنموّ بطيءٍ للحصيلة اللغوية حتى سنّ الثانية، ثم يتسارع هذا النموّ حتى يبلغ الطفل عامه الثامن.

. طور الجمل:

ويتمّ تطوّر الطفل في اكتساب المستوى التركيبي بخطوات ثلاث:

. خطوة الكلمة الجملة :من السنة الأولى حتى الثانية من عمر الطفل.

. خطوة الجملة الناقصة :من 2 إلى 4 سنوات.

. خطوة الجملة التامة :من 4 حتى 6 أعوام.

ومن سنّ السادسة ينطلق الطفل في فضاء التواصل اللغوي باكتمال نموّ جهازه النطقي وباكتمال حصيلته

اللغوية من المفردات، وكذلك باكتسابه القدرة على تشكيل الجمل التامة.

• مرحلة النمو الإدراكي:

	المرحلة	خصائص الخيال	مميزاتها الإدراكية
1	الطفولة المبكرة 3 5 سنوات	مرحلة: الخيال الإيهامي	. تباطؤ نموّ الجسم وانطلاق نموّ العقل والإدراك. . يتوهّم الطفل العصا حصانا، والكرسيّ سيارة... . يتقبّل قصصا يتحدّث فيها الجماد والحيوان. . يغلب عليه التفكير الحسيّ والتفكير بالصور.
2	الطفولة المتوسطة 6 8 سنوات	مرحلة: الخيال الحرّ	. يميل الطفل إلى الحكايات العجيبة والخرافية. . يتعدّد عن توهّم العصا حصانا ويودّ ركوب

			الحصان الحقيقي.
3	الطفولة المتأخرة 9.12 سنة	مرحلة: المغامرة والبطولة	. ينطلق الميل إلى القصص الواقعية . يظهر الميل إلى التملك والادّخار. . التوجّه نحو الاشتراك مع أقرانه في مجموعات. . يبدأ عنده تقبّل آراء الآخرين من الكبار؛ خاصة أولئك الذين يُعجب به.
4	المراهقة 12.18 سنة	مرحلة: اليقظة العاطفية	. نموّ التفكير الديني . الميل إلى فهم الحياة. السعي إلى تكوين فلسفة في الحياة.

- علاقة الأدب بالطفولة: إنّ العلاقة بين الأدب والطفولة علاقة ترابطية، فالأدب يُنمّي حواس الطفل وقدراته على الاستجابة والتفاعل، والتعبير عن الشعور بالجمال في الحياة باعتباره وسيلة التعبير عن انفعالات الطفل، ويقدم له قيما سلوكية ومعرفية، وتعليمية، وثقافية وفكرية تنمي إدراكه.
- الفرق بين أدب الصغار وأدب الكبار: يمكن تقديم الفرق بينهما في مجموعة من النقاط نذكر منها:

أدب الصغار	أدب الكبار
- يصاغ في ظل شروط ويتطلب التوجيه. - جنس أدبي خالص ذا أسس ومقومات متصلة بطبيعة مادته اللغوية، وتراكيبه وأسلوبه ومضامينه، وأشكاله الفنيّة. - يتطلب مهارة عميقة في فهم نفسية الطفل وأحواله ومزاجه. - يحتاج إلى أسلوب بسيط وسهل. - أدب خيالي، ينمي بداخل الطفل حنين التوجهات الإيجابية. - يتميز بخصوصيات وله ضوابط. - في معظمه يتم تلقيه عن طريق المشاهدة البصرية تتلقاه الأذان كثيرا.	- تتم عملية الإبداع دون شروط وتوجّهات. - تبدعه قرائح تمتلك عالمها اللغوي والفكري. - يعكس أحوال كاتبه النفسية وأحواله المزاجية. - يحوي التكلّف والتصنع. - يعبر عن ذواتنا تُجاه الوجود والمصير. - يتسم بالحرية والاستمرارية. - في معظمه أدب على الورق كثير التداول، ونادر الاستماع والمشاهدة.

وبالحديث عن أدب الطفل من حيث الماهية والتطور، نجد أنّ الآراء ووجهات النظر قد اختلفت حول تحديد مفهوم دقيق أو تقديم تعريف موحد له بين الباحثين، ويعود ذلك لعدّة أسباب وعوامل تتلخّص في ثلاث نقاط رئيسية هي:

- كون أدب الطفل جنس أدبيّ جديد في مرحلة التطوّر، يحتاج إلى كثير من الدراسات والأعمال الجادة قصد الكشف عن مواطنه الخفيّة.

- كونه جنس أدبي غير قائم بذاته، فهو يندرج ضمن الأدب العام.

- اصطلاح أدب الطفل اصطلاح مطاطي وليس محددًا كالاصطلاحات العلمية فهو واسع المجال، متعدد الجوانب، متغير الأبعاد.

وبالعودة للدراسات المتعلقة بهذا النوع من الأدب، نجد كما سبق وذكرنا تنوعًا في التعاريف المقدمة عن مفهومه منها نذكر:

- «الآثار الفنيّة التي تصوّر أفكارًا وأحاسيس، وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة والمسرحية والمقال والأغنية».

- أو هو: «شكل من أشكال التعبير الأدبي له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتّصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل، ومع الحصيلة الأسلوبية للسّن التي يؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أم ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق التكنيك في صوغ القصة، أو في فن الحكاية للقصة المسموعة».

- أو «الكلام الجيّد الذي يُحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنيّة سواء أكان شعرا أو نثرا، وسواء أكان شفويا بالكلام، أم تحريريا بالكتابة؛ مثل قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم وأغانيتهم، وما إلى ذلك».

وتجمع هذه التعاريف وغيرها على أنّ لأدب الطفل مفهومين رئيسيين هما:

✓ أدب الطفل بمعناه العام: يعني الإنتاج الفكري المدوّن في الكتب الموجهة لهذا الطفل في شتى فروع المعرفة.

✓ أدب الطفل بمعناه الخاص: يعني الكلام الجيّد الذي يحدث في نفس الطفل متعة فنيّة سواء أكان شعرا أو نثرا، شفويا أو كتابيا.

والباحث عن نشأة هذا النوع من الأدب يجد أنّ السبق في هذا المجال كان للأدب الأجنبي على الأدب العربي، فقد جاء في التعريف بأدب الطفل الذي نشرته جريدة النهار البيروتية بأنّه فن مستحدث ظهرت طلائعه في أواخر القرن السابع عشر في أوروبا مع الأديب الفرنسي "شارل برو" الذي ألف قصصا للأولاد أشهرها "سندريلا"، ثمّ في الفتية بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر زاد رواد هذا الفن، ونذكر منهم على سبيل المثال: الأديبة الفرنسية "كونتسته"، أمّا في الوطن العربي فقد ظهرت في أواخر العشرينيات من القرن الماضي

الماضي على صفحات الصحف بأقلام بعض المبدعين أمثال: زكي مبارك "السيرة الذاتية" وكامل الكيلاني "قصص الأطفال". والبحث في نشأة أدب الطفل باب واسع لا يسعنا المقام للتوسّع فيه.

المحاضرة الثانية: أهميته، وظائفه، أهدافه

- أهمية أدب الطفل: يمثل أدب الأطفال دعامة رئيسية في تكوين الطفل عهن طريق إسهامه في نموه العقلي والنفسي، والاجتماعي والعاطفي واللغوي، ويطور مداركه ويغنيه بالثقافة، ويوسع نظرتة للحياة. كما يقوم بإيقاظ حسه وإطلاق خياله؛ إذ يلي حاجاته إلى المعرفة واكتشاف العالم، بالإضافة لكونه (أدب الطفل) يساعد على توفير ظروف النمو السليم لطفل، وتكوينه لتحمل المستقبل بعزيمة ووعي. ويعدّ أدب الأطفال وسيلة تتيح للطفل الفرصة للحصول على المعارف والخبرات؛ إذ يقدم له خبرات تشتمل حكمة الإنسان، وآماله وتطلعاته، فالطفل يميل إلى الحصول على المعارف وامتلاكها، كما تكمن الأهمية العظمى لأدب الأطفال في إثراء لغة الطفل وذلك بتزويده بالفاظ وكلمات جديدة، كما أنّه ينمّي قدراته التعبيرية ويعوّده على الطلاقة والانفتاح في أحاديثه.

- أهدافه: يهدف أدب الأطفال إلى إشباع الحاجات النفسية الأساسية للطفل، وهذه الحاجات هي:

✓ الحاجة إلى الأمان: وتأتي على رأس الحاجات التي يجب إشباعها عند الطفل، فمن خلال أدب الأطفال يمكن التوعية لحماية الفرد من الأخطار التي تهدّد مستقبل الفرد التعليمي، والاقتصادي، والاجتماعي والبيئي، ومن خلال أدب الأطفال الذي ينتصر فيه الخير والمحبة تشبع رغبة الطفل في الإحساس بالأمان.

✓ الحاجة إلى الحب: وهي الحاجة إلى أن يُحبَّ الآخرين وإلى أن يحبوه، فمن خلال نماذج الأسرة المتعاونة التي تربطها علاقات سوية، وصور الصداقة التي تبذل الحبّ أخذًا وعطاءً يمكن إشباع حاجة الطفل هذه.

✓ الحاجة إلى الانتماء: الطفل بحاجة إلى جماعة تحويه كالأُسرة، والمدرسة، والأصدقاء، والوطن والأمة، وهي الجماعات التي تقدّم له الأمان وتزرع فيه قيما يعيش بها ويدافع عنها.

✓ الحاجة إلى التقدير: الطفل بحاجة إلى تقديرٍ من محيطه الذي ينتمي إليه، وأدب الأطفال يبيّن في الطفل الثقة من خلال النماذج التي يقدّمها له، وتجعله مشاركة النشاطات القرائية والمطالعة أكثر ثقة في نفسه، وتمنحه فرصة الاندماج في محيطه وعدم الإحساس بالنقص مقارنة بأقرانه.

✓ الحاجة إلى تحقيق الذات: من خلال تأصيل القدرات وتطويرها، وكشف المهارات وصقل الخبرات، يستطيع أدب الطفل أن يشبع الحاجة إلى تحقيق الذات لدى الطفل.

✓ الحاجة إلى المعرفة والفهم: يمكن لأدب الطفل تقديم معرفة تساعده في اكتشاف محيطه وتاريخه، كما يقدم فرصة فهم الكون والطبيعة والمجتمع، والمعرفة عامل حاسم في تقدير الذات والاندماج في المحيط.

- وظائفه: لأدب الطفل ثلاث وظائف جوهرية هي: وظيفة تعليمية- وظيفة تربوية- وظيفة جمالية.

المحاضرة الثالثة: خصائص أدب الطفل

لأنّ أدب الأطفال موجه إلى فئة لا تزال في مرحلة تعتمد فيها على غيرها في اكتساب المعرفة والخبرة في الحياة من جهة، ولكون الطفل لا يزال في أطوار النمو اللغوي والإدراكي من جهة أخرى، فإنّ الأدب الموجه لها (فئة الأطفال) له خصائص تميّزه عن أدب الكبار مراعاة لخصائص هذه المرحلة العمرية اللغوية والنفسية، والتربوية ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- ✓ يتمتع أدب الأطفال بأسلوبه الخاص المتمثل في الاقتصاد في تقديم الأفكار والصيغ الأدبية التي لا تتعب الطفل ولا تتطلب منه أيّ جهد، وذلك من خلال استخدام كلمات وتعابير واضحة مبتعدة عن الإطناب.
 - ✓ استخدام الرموز المباشرة التي تحتاج إلى مس خفيف للقدرة الذهنية لتتوضح أبعادها.
 - ✓ التعبير عن الخبرات الانفعالية للأطفال، ويتضح ذلك من اتفاق الناتج الأدبي الموجه للأطفال على هذا.
 - ✓ تعميق انتماء الطفل للجماعة وتفتحه من خلال لغة تناسب العصر الذي يعيش فيه.
 - ✓ استخدام أسلوب المفاجأة وعنصر التشويق والإثارة.
- وبالإضافة إلى هذه الخصائص، نجد خصائص أخرى متعلقة بالجوانب اللغوية له نكر منها: وضوح الأسلوب وقوته، جماله، اعتماد الجمل القصيرة.

المحاضرة الرابعة: فنون أدب الطفل: الشعر والأنشودة

تعددت الفنون الموجهة لهذه الفئة العمرية وتنوعت عبر العصور المتعاقبة، وقدمت في أشكال مختلفة شفاهة وكتابه ومن أبرزها نذكر: الشعر والقصة والمسرح، وستتناول في هذه المحاضرة شكلا منها وهو الشعر.

يعتبر الشعر جنسا من أجناس أدب الطفل، كما تعتبر الأناشيد من أهم الفنون التي يستجيب لها الطفل في فترة مبكرة من حياته، والتي تساعده على الحفظ والتعلم والإدراك، وهذا النوع من الأدب له وجود منذ القدم، فقد كان القدماء يستخدمون الشعر في تهدئة أطفالهم بواسطة أرجوزات قصيرة تميل إلى الإيقاع الصوتي والنغمي، تؤلفها الأم أو الجدة، كما قد تكون من نظم الشعراء، أو مجهولة المؤلف، ويراعي هذا النوع من الأدب خصائص ومراحل الطفل وإدراكه وأحاسيسه، ويعدّ الشعر الموجه للطفل أول لون أدبي مخصص للطفل موجود في القدم لدى العرب، بخلاف الأمم الأخرى التي كانت البداية الأولى لهذا النوع الأدبي من نصيب القصة والمسرح.

يعرف الشعر بأنه كلام موزون يحمل في طياته أفكارا، ومشاعرا، وخيالا ومعنى، قد يكون هذا الكلام مقفى أو غير مقفى يسير وفق قواعد محددة حيث يتصف الشعر بأربعة عناصر مهمة المتمثلة في: الطلاقة، المرونة والأصالة واستمرارية آثاره، كما عرف "ابن خلدون" الشعر بأنه ذلك الكلام البليغ والمبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي.

1- أنواع الشعر الموجه للأطفال:

- **الشعر التعليمي**: يهدف هذا النوع من الشعر إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق، وهو لون من ألوان المعرفة الجديدة التي لا نلجأ فيها إلى تقديم الحقائق، وإنما إلى كيفية تصويرها وتحويلها إلى لوحة فنية شعرية، تدور مضامينها حول الأخلاق والنظافة والصلاة والقصص النبوية، وأكدت على صحة هذه الفكرة حنان عبد الحميد العناني في تعريفها للشعر التعليمي قائلة: «لا نقصد به تقرير حقائق أو حكم في أبيات، وإلا أصبح مجرد نظم لا حياة فيه، وإنما المقصود به تصوير هذه الحقائق وتحويلها إلى لوحة نابضة بالحياة.»

والمتمعن في هذا النوع من الشعر يجده قد حقق الهدف الأساسي والغاية المثلى في توجيه الأطفال وهي "التعليم" على مستوياته المختلفة: أخلاقية، معرفية، حفظ لقواعد نحوية وفقهية (...).

- **الشعر الفكاهي**: بالإضافة للشعر التعليمي نجد هذا اللون من الشعر الذي يهدف لإمتاع وتسلية الطفل وإدخال البهجة والسرور إلى قلبه، لحاجته للترفيه والترويح عن نفسه والتخفيف عنها، ويتميز هذا النوع من التأليف بالطرافة في موضوعاته ما يسمح بتوسع خيال الطفل، وتشويقه للتعرف عن الشخصيات التي تحدث عنها.

- **شعر المختارات**(المختارات الشعرية): (هو شعر التراث الملائم لمدارك الأطفال، ويمكن أن ندرج ضمنه الشعر القصصي إضافة إلى شعر السيرة النبوية والصحابة والتابعين).

ووجب مراعات مجموعة من المعايير في تأليف شعر الطفل بمختلف أنواع تعليمي -فكاهي- مختارات(فصل فيها" سمير عبد الوهاب أحمد" في كتابه" أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية" يمكن تلخيصها في أنها تتمثل في ان يكون مناسباً لكل سن ومرحلة، ومتصلاً بالمناهج الدراسية، ذو أهداف جمالية أو قصصية، تكسب الأطفال معارف عامه، أو تبعث فيهم المرح والسعادة، مع عذوبة الألفاظ، وأدبية الصياغة في شعرها وألفاظها، وحسنة الوقع والترديد، وغيرها من الشروط التي تتجسد في النقاط الآتية:

- لغة شعرية.
- وجود التكرار لبعض الألفاظ والمقاطع لأن التكرار يسهل الحفظ.
- محاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات والآلات.

- وجود الحركة، فالطفل يسعد لتمثيل المعاني وتقليد الكبار.
- الاعتماد على المعاني الحسية لأن الحواس عند الطفل أبواب للمعرفة.
- ضرورة احتواء الفكرة على السعادة والسرور.
- عدم الابتعاد على بيئة الطفل.
- استخدام أسلوب سهل غير معقد.

2- خصائص الشعر الموجه للأطفال:

- يمكن تلخيص خصائص الشعر الموجه للطفل في النقاط الآتية:
- أن تكون ملائمة لقدرات الطفل الصوتية وطاقاته التعبيرية.
- أن تستوحي ألفاظها ومضامينها من عالم الطفل، مثل والديه وإخوته والحيوانات والطيور.
- أن تكون كلماتها سهلة ومناسبة لقاموس الطفل اللغوي، متنوعة تحتوي على مضامين تربوية هادفة، ويفضل أن تكون على لسانه ك: قطتي امي مدرستي.
- أن يتميز إيقاعها بالسهولة واليسر.
- أن يتسم لحن الأغاني بالبساطة، وأن تكون الفقرات اللحنية ملائمة لقدرات الأطفال الصوتية.

المحاضرة الخامسة: فنون أدب الطفل: القصة وأنواعها

1- مفهومها :

تعدّ القصة من أهم وأبرز الفنون الموجهة للطفل، لها مقوماتها الفنية الخاصة، تقوم على مجموعة من الحوادث المترابطة المستوحاة من الواقع أو من عالم الخيال، تدور في بيئة زمانية ومكانية محدّدة، تمثل قيما إنسانية شتى، وتصنف وسيلة تربوية تعليمية محببة لدى الأطفال، تهدف إلى غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوسهم، وإشباع بعض احتياجاتهم، وتوسيع مداركهم، وإثارة خيالاتهم، ويعرفها الباحث " سمر روجي الفيصل " بأنّها «:جنس أدبيّ ثري قصصي، موجه إلى الطفل، ملائم لعالمه، يضم حكاية شائقة، ليس لها موضوع محدّد أو طول معين، شخصياتها واضحة الأفعال، لغتها مستمدّة من معجم الطفل، تطرح قيمة ضمنية، وتعبّر عن مغزى ذي أساس تربوي، مستمد من علم نفس الطفل.»

2- مقوماتها:

وجب مراعاة مجموعة من العناصر أثناء التأليف القصصي للطفل نذكر منها:

- **البناء و الحبكة:** هي النسيج النصي أو الطريقة التي تربط بها أحداث القصة بعضها ببعض، وتعدّ عنصراً أساسياً في القصص لإثارة المشاهد أو السامع، واندماجه مع الشخصيات الواقعية أو الرمزية المتحركة والمفكرة، وفيها يُركّز على العامل السببيّ في الأحداث؛ ففي الحبكة نسأل: لماذا حدث هذا الآن؟.

ويغلب على بناء وحبك أحداث قصص الأطفال البساطة والترتيب المنطقي والتسلسل الزمني وربطها ببيئة الطفل ومحيطه، وتكون عموماً من الشكل: مقدمة - عقدة - حل.

ولكي تكون الحبكة منسوجة بعناية ومهارة في قصص الأطفال ووجب توفر مجموعة من السمات بها منها نذكر:

- يجب أن تكون الأحداث محتملة الوقوع، منطقية قابلة للتصديق، بما رنين الحقيقة، وأن تكون جديدة وأصلية غير مستهلكة.
- الابتعاد عن الحبكة القائمة على الخداع والمراوغة والمصادفات، والحيل والسحر، والقدر والمعجزات.
- الابتعاد عن القصص المركبة التي تحمل أكثر من عقدة، لأنها تفوق مستوى إدراك الطفل.
- أن تكون الأحداث مناسبة للحدث الرئيسي الذي يقوم عليه مشروع القصة.
- أن يعتمد بناء القصة على الوضوح، والقوة والجمال في عرض الأحداث .
- قمة الحدث الدرامي في قصص لأطفال الجيدة، هي التي تتطور تطوراً طبيعياً في القصة، حتى تصل إلى ذروتها ويسهل على المتلقي متابعتها والتعرف عليها.

- **الفكرة الرئيسية(الموضوع):** (هي الأساس الذي تجري القصة في إطارها، وتختلف الصفات النوعية للقصص باختلاف الموضوع الذي تدور حوله، فهو الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني، وهو الذي يكشف عن هدف المؤلف من تأليفها.

ولكي تعتبر القصة ناجحة ووجب توفر شرط مهم فيها هو: الصدق، هذا المصطلح الفني الذي يقصد به:

«توافق التعبير مع المعنى والتسلسل المنطقي المقنع للوقائع، والرباط العضوي الوثيق بين الشكل والمضمون، مما ينتج عنه القدرة على التأثير عقليا ونفسيا و وجدانيا، ثم تبني مواقف وسلوكيات بنّاءة مقصودة في غالبيتها أو عمومها».

ووجب اختيار القصة المناسبة للأطفال والتي يكون موضوعها متعلقا بكرم الأخلاق أو سير الأنبياء، و شخصيات عظماء التاريخ، بهدف العظة والنسج على منوالهم، أو تناول مواضيع علمية بهدف تثقيفهم وتوسيع معارفهم.

- **بيئة القصة الزمنية والمكانية:** لعنصري الزمان والمكان دور مهم في بناء أحداث القصة، ومراعاتهما أمر ضروري وجوهري في القصة، ذلك أنّ الأحداث تقع في حدود زمنية ومكانية معيّنة تحتم على المؤلف احترامها وإظهارها في سرده لأحداث القصة كالعادات والتقاليد أسلوب التعامل، وتحديد زمن وقوع الحدث ماض، حاضر، مستقبل .

- **الشخصيات (الشخوص):** (عنصر مهم من عناصر القصة، وهي محور أساس في قصص الأطفال، يشترط فيها الوضوح والتوافق مع أحداث القصة وأفكارها، ويتم الكشف عن الشخصية بإحدى الطرق الآتية:

• بواسطة الرواية والسرد غير المملين.

• بتسجيل محادثاتها مع الآخرين، من خلال تبني الحوار.

• بوصف أفكارها.

• ببيان أفكار الآخرين عنها.

• بواسطة ما تقوم به من أحداث في القصة.

- **الأسلوب:** مربط الفرس وحجر الأساس في قصص الأطفال، والاختيار الجيّد لأسلوب زطريقة سرد القصة يعدّ الفيصل في تصنيف جودة القصة وجدواها من عدمه، ذلك أنّ على المؤلف انتهاج أسلوب جيّد ومناسب لطرح الفكرة التي تبناها، والحبكة التي أقام عليها قصّته، ورتب على أساسها أحداثها، سواء كان ذلك بطريقة سرد مباشرة أو غير مباشرة، ومن بين المعالم المحدّدة للأسلوب المناسب لقصص الأطفال نذكر:

• أن تتصف بالوضوح وبساطة العرض وسهولة اللغة.

• أن تكون الجمل قصيرة والمفردات واضحة، توافق القاموس اللغوي، وخلفيات الطفل الثقافية.

• الاختصار والتركيز والوصول إلى المعنى بأقل عدد ممكن من المفردات.

- لا بأس باستخدام أسلوب المفاجأة، وعنصر التشويق، والإثارة والتنوع في التعبير.
- جمال الأسلوب وسريانه في توافق نغمي وتآلف صوتي، واستواء موسيقي .

3- **أنواعها**: تنوعت قصص الأطفال وتعدّدت، إلّا أنّ هناك أنواعا لاقت رواجاً كبيراً في الوطن العربي ونالت مكانة كبيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: قصص البطولات الوطنية، وقصص الإيهام والخيال والبطولات والمغامرات، القصص الشعبية، قصص الأساطير والخرافات،... ويمكن تصنيفها ضمن أنواع شاملة حدّدها "أحمد زلط" في كتابه "أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل" هي: القصة الفكاهية - القصة الدينية - القصة التاريخية - القصة العلمية الخيالية - القصة العلمية - القصة التربوية - القصة الأدبية .

المحاضرة السادسة: فنون أدب الطفل: المسرحية

1- **مفهوم مسرح الطفل**: عرّفه المعجم المسرحي بأنّه: «تسمية تطلق على العروض التي تتوجّه لجمهور من الأطفال واليافعين، ويقدمها ممثلون من الأطفال أو الكبار، وتراوح في غايتها بين التعليم والإمتاع، كما يمكن أن تشمل التسمية عروض الدمى التي توجه عادة للأطفال».

فمسرح الطفل هو عمل فني مادّته الأولى نصّ أدبي موجّه للأطفال ينتقل إلى الخشبة كعرض تمثيلي درامي. ولا غنى للنصّ المسرحي من توقّف خصائص نصّ الأطفال فيه؛ من مناسبة لغوية وتربوية، ومن تميّز البناء والحبكة فيه بالبساطة والترتيب المنطقي والتسلسل الزمني، كما لا بدّ أن تظهر في شخصياته خصائص: التميّز، الوضوح، والتشويق.

2- أنواعه: لمسرح الطفل نوعين هما:

أ- **مسرح الدمى (العرائس)**: هو من أنواع التمثيل التي تعتمد أساساً على العرائس، عبارة عن حركات بواسطة عرائس يتم تحريكها من خلف الستار؛ حيث يعرض الموضوعات بشكل بسيط لا يتوفر في التمثيل العادي، ويعتمد على الحوار اللفظي وهو بذلك يناسب الأطفال في المرحلة الأولى من تعليمهم، جاذب لهم لحبهم للدمى، يمكن استغلاله في توعية الأطفال وتربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم. وينقسم بدوره على قسمين بحسب نوع العرائس وهما:

- العرائس والدمى التي تحركها الخيوط وتسمى "الماريونيت".
- الدمى القفازية التي توضع في اليد ويتم تحريكها، وتختلف تسميتها من بلاد إلى أخرى، من بين مسمياتها: "جوانتي"، "الأرجوز"، "بوقاتيو"، "كاسبرل".

ب- المسرح البشري: وتكون شخصياته من البشر، وقد تكون من الكبار وأحياناً من الصغار فقط، وأحياناً منهنّما معاً. ويُفضّل أن يكون للصغار دور في المسرحية لأنّ وجود بعضهم على خشبة يمثل عامل جذب للمشاهدين من الأطفال. وثمة فروق بين هذين النوعين من المسرح هي:

	مسرح الدمى	المسرح البشري
1	تقنيات بسيطة	تقنيات متنوّعة ومتداخلة
2	شخصيات قليلة (3) على الأكثر في المعتاد	شخصيات كثيرة
3	متنقّل	ثابت
4	حركة الشخصيات أفقية وقليلة	حركة الشخصيات حرّة في غالب الاتجاهات
5	ركح بسيط وصغير	ركح فسيح

3- مقوماته: لإنجاح العمل المسرحيّ الموجّه للطفل لا بدّ من توفّر مجموعة من المقومات أهمّها:

- **المناظر والديكور:** للمناظر والديكور دور مهم في مسرح الأطفال، ويجب أن يتوافق اختيارهم مع موضوع المسرحية والشخوص التي تجري الأحداث حولها، فالأطفال بطبعهم ذواقون ومفتونون بالجمال؛ حيث يعتبر «الديكور والمناظر بمثابة رموز تعتمد على تلخيص المعنى الذي نحسّ به في المرئيات، إمّا عن طريق ترجمته المباشرة للموضوعات، بتنظيمات مجردة مركبة بعضها مع بعض، أو تكوين أشكال معيّنة على مساحة مسطحة، بينها علاقات إيقاعية متوافقة ومتدرّجة لإخراج علاقات شكلية في اتجاهات مختلفة»، فوظيفة الديكور والمناظر إذا تقديم وصياغة النص بصورة فنيّة جمالية، بهدف تنمية الذوق الحسّي لدى الطفل كما تنمّي التخيل فيه، وتساعد على فهم مضمون المسرحيّة .

- **الإضاءة:** للإضاءة دور هام في المسرح، فهي لا تقتصر على إنارة خشبة المسرح فحسب، بل تتعدى ذلك لتصوير الجو العام للمسرحية وتسليط الضوء على جوانب دون أخرى، وظيفتها التعبير وتوضيح المعاني في المسرحية، وهي أنواع: الإضاءة الشاملة والإضاءة الأرضية الهراسات والجوانب، وهي ذات أهمية بالغة وحيوية في مسرح خيال الظل .

- **المساحيق والأقنعة:** تعدّ المساحيق والأقنعة من لوازم العملية التمثيلية؛ حيث يجب في كثير من الأحيان تغيير ملامح الممثلين، وإخفاء ملامحهم الحقيقية، لكي يتناسب مع وجه الشخصية التي يقوم الممثل بتجسيدها تمثيلاً، وللمساحيق والأقنعة أهمية قصوى خاصة في مسرح الطفل، لما يحدثه في نفس الطفل من شدّ انتباه ودهشة وانبهار تدفعه إلى متابعة الموضوع.

- **الموسيقى والغناء:** عنصر مهم من عناصر العمل الفني المسرحي، فهي التي تمنح عنصر التأثير، وتنوع الموسيقى وتتناغم مع أحداث المسرحية لتمنحها متعة وجمالاً، خاصة أنّ الطفل ميال بطبعه لها، ويمكن إجمال مميزات موسيقى مسرح الطفل في الآتي:

-ترافق المشاهد وتعبر عن معانيها.

-تجعل الطفل ذواقاً للموسيقى فيتفاعل معها أثناء العرض.

-تدخل السعادة والمرح لنفوس الأطفال فتمنحهم النشاط والحيوية.

-تجعل الطفل يتفاعل مع المشاهد ويشارك الممثلين فتنبو عنده روح الجماعة، ويتخلص من فرديته.

-تعمل بفضل الإيقاعات الفنية على جذب وشد انتباه الطفل، وإقناعه بالأفكار التي تعالجها المسرحية.

- **الحوار مع المتلقين:** محاولة خلق جو من الحوار والتفاعل بين الممثلين على المسرح والأطفال المتلقين بهدف إضفاء جو من الحيوية وجذبهم لمواصلة الاهتمام بالموضوع والتأثير فيهم.

- **الفكاهة:** الطفل بطبيعته ميال للترفيه واللعب، لذا يجب مراعاة هذا الجانب في شخصية الطفل من قبل كاتب المسرحية والممثلين على خشبة، وتبني حوارات وأساليب مليئة بالفكاهة وروح الدعابة للفت انتباه الأطفال وشدّهم نحو المسرحية وموضوعها.

المحاضرة السابعة: أدب الطفل والخيال العلمي

يعتبر الخيال القدرة والملكة العليا للضرورة للإنسان، ومع ذلك فإن هذه الملكة تحتاج إلى عناية واهتمام خاصين، وكذلك إلى تطوير، لأنها لا تطوّر نفسها، بل لا بد أن توجد آليات خاصة لتطويرها، وهي تتطوّر بشكل مكثف وسريع في العمر من 05 إلى 15 سنة، وإذا لم يتم تطوير الخيال في هذه المرحلة تحديداً وبشكل خاص، فإن التفكير الإبداعي لدى الطفل يكون فقيراً.

فالخيال طريق معبّد لتربية الطفل وتعليمه، حيث أنه يمكن استخدام القصة التي تحفّز خيال الطفل لتعليمه العديد من القيم الأخلاقية السامية والسلوكيات الصحيحة، ويستطيع الخيال أن ينمي الرّصيد اللّغوي لدى الطفل، عن طريق سرد القصص للأطفال، ومطالبة الطفل بإعادة سرد القصة التي سمعها، ويمكن أن نصف أشياء الحياة اليومية ونطالب الطفل بإعادتها، كما أنه يمكن أن نحفز الخيال لدى الطفل وتنمية لغته في الوقت نفسه، بمطالبة الطفل بإكمال القصص غير المنهية، كما أننا بإمكاننا أن ننمّي الخيال لدى الطفل بمطالبتة بتصوّر ماذا سوف يفعل في مواقف متعدّدة.

ونجد هذا العنصر ماثلا في النتاج الأدبي الموجّه للطفل على اختلاف جنسه وبخاصة القصة بأنواعها، التي تعتمد على الخيال في طرحها وسرد أحداثها، وما لذلك من دور في تنمية خيال الطفل، ولا نعني بالخيال هنا فقط بناء عالم أسطوريّ خياليّ، بل قد يكون عالما واقعيا حقيقيا منسوجا بالخيال، فهو محور العملية الإبداعية وأساسها، فحتى الأساطير والخرافات التي التي تتحدث عن عوالم غير موجودة، وحوادث لا تحدث مطلقا، لا تكتفي بإطلاق الخيال فقط، بل تحمل في حقيقتها مضامين عميقة لفلسفة الحياة، والهدف البعيد منها لا يقف عند حدود التسلية والإمتاع، بل هما القيمة والمعرفة الحقيقيتان.

أمّا أدب الخيال العلمي كجنس أدبيّ حديث وقديم في الآن معا، انبثاقه وردت كإشارات ورموز جاءت حتى في الأساطير القديمة، ومن بعدها في كتاب الخيال الأغني والأشهر (ألف ليلة وليلة)، إنّ أدب الخيال العلمي أخذ يندمج كجنس أدبيّ مستقل مع أدب الأطفال بهدف أن تفتح الأجيال على العلم والخيال، ولتستقي من أدب الخيال العلمي المعلومة العلمية الصحيحة وهي تفتح وتزدهر على أجنحة الخيال كوردة أسطورية، فيتحقق بالتالي هدفان اثنان: التعريف بالثقافة العلمية ونشرها من جهة، وإطلاق الخيال في أوسع حدوده من جهة أخرى، فشحن الخيال وإغناؤه لدى الطفل، والجرأة على أن يعبر بالخيال عما يريد هي غايات أدب الأطفال، لأنّ الخيال أساس لكل نموّ وعلم ومعرفة وتطور، والخيال بحدّ ذاته متعة للطفل.

أمّا الخيال العلمي فلم يعد تلويّنا، بل أصبح من متطلبات أدب الطفل لارتباطه بالعصر والمنجزات العلمية المتلاحقة والسريعة، والتي يلمس الأطفال آثارها في حياتهم العادية، ومن أبرز شروطه _ الخيال العلمي - توافقه مع النظريات العلمية الصحيحة والدقيقة، على مختلف الأصعدة والمجالات (الخيال العلمي في النبات، الحيوان، الحشرات، الغابات، البحار...)، لهذا على الكتاب الذي يوجّه إنتاجه للأطفال موظّفا الخيال العلمي أن يكون لديه إطلاع كاف بالموضوعات كي لا ينقل معومات مغلوطة يمكن ان تشوش على تفكير الطفل وتؤثر على نمو خياله.

المحاضرة الثامنة: دور السمي البصري في ترقية أدب الطفل: التمثيلية الإذاعية

عرف العالم تطورا تكنولوجيا عبر عصوره المتعاقبة، صاحبه تطور وتنوع في وسائل التواصل والترفيه، السمعية منها والبصرية من ذلك نذكر الإذاعة، هذا النوع الذي يحوي برامج موجّهة لهذه الفئة، وهي متنوعة الفقرات، كما أنّ مضامينها تربوية، تعليمية وترفيهية، وتتميّز بأنّها تستضيف أطفال وينشّطها أطفال، وهي بسيطة في محتواها وفي لغتها، كما أنّها تتميّز بأنّها تستخدم المؤثرات الصّوتية لما لها أثر على تفاعل الطّفّل مع البرامج، وهي كثيرا ما تخاطب خيال الطّفّل لما له ضرورة في تكوين شخصيته، وتكون مدّتها في غالب الأحيان، قصيرة بالمقارنة مع البرامج الأخرى، وهي تستعين بالدّمى والحيوانات كشخصيات أساسية في البرنامج، كما أنّها تتميّز بأنّها تستعين كثيرا بالقصة والتمثيلية واللّعبة للتربية والتعليم.

تعدّ الإذاعة المسموعة من الوسائل التي تساهم في تنمية خيال الطفل، و وسيلة ناجحة في تطوير القدرة السمعية لدى الطفل، ومن خلالها يمكنه أن يميز أصوات الناس، وأصوات الحيوانات، وأصوات وسائل النقل كصوت السيارة والقطار والطائرة... إلخ، كما أن يمكنه أن يميّز التعبيرات المختلفة للإنسان عن طريق السَّمع فقط مثل تعبير البكاء والضَّحك، وبإمكان الطفل عن طريق الإذاعة المسموعة تمييز الأصوات التي يصدرها الماء والهواء... إلخ، وأصوات الأشياء المادية مثل: الخشب والمعادن... إلخ.

إن الطفل إذا ملأت حياته بالخبرات السماعية، فسيتعلم عددا أكبر من المفردات، ويتكلم جملا صحيحة وطويلة، وسيكون له فترة انتباه أطول.

وتتعدّد أشكال برامج الأطفال وأنواعها في الإذاعة، منها نذكر: الأنشودة، القصة المسموعة، الأغنية المسموعة، التمثيل، أنواع لها مقومات لإعدادها لضمان نجاح هذه البرامج، من أجل أداء دورها والوصول إلى هدفها، ومن بين هذه المقومات: التقديم، المضمون (المادة العلمية)، اللغة ومرحل النمو.

فعلى صعيد الإعداد لهذه البرامج، يجب أن يتصدى للكتابة في برامج الإذاعة المسموعة كُتّاب متخصصون، وهذا لا يعني أن يكون التخصص في مجال اللّغة العربية، أو علم النفس، أو التربية، فليس بالضرورة أن يكون معدّ برامج الأطفال من هؤلاء الاختصاصيين، ولكن إذا ما توافرت هذه بالإضافة إلى أمور أخرى ترتبط بالخبرة والمعاشية للأطفال، والاطلاع على تجاربهم، ومعرفة ميولهم ورغباتهم وقدراتهم وخصائص مراحلهم الطفولية هذا أفضل و أحسن.

والكاتب لبرامج الأطفال الإذاعية المسموعة يجب أن يكون واسع المعرفة والاطلاع، وله خبرات متعدّدة في مجالات الكتابة للأطفال، حتى يمكنه الإلمام بما يرضي الأطفال ويفيدهم، ليحقق البرنامج الأهداف المطلوبة .

أما على صعيد التقديم، فيجب أن يكون صوت مقدّم البرامج المسموعة للأطفال من الأصوات المألوفة، المحبّبة للأطفال، التي يحسنّ الأطفال بقربها منهم . كما أنّ التقديم يتمتع بالقدرة على استعمال المفردات اللّغوية المحبّبة للأطفال، التي تجذب اهتمامهم، وتدفعهم إلى الاستماع والإصغاء الجيد يعتمد المذيع أساسا على اللّغة في التواصل مع جمهوره، لهذا يجب أن تكون أدواته الصّوتية سليمة، وأن يكون خاليا من أيّ عيب من عيوب النّطق، وأن يكون له القدر المناسب من الجاذبية، وأن يظهر في نبرة صوته ما ينبغي أن يحقّقه المذيع مع أطفاله من المودّة والألفة، وهو ما لا يتأتى إلاّ إذا كان المذيع في داخل نفسه محبّا للأطفال، راغبا في التعامل معهم.

أما أداء المذيع، فلا بد أن يكون هو أيضا مراعيًا لعوامل السن، فلا بد من التمهّل في الإيقاع حتى يتمكن الطفل من استيعاب المعاني المقصودة، وتزيد السّرعة بزيادة عمر الجمهور المستهدف .

أما على صعيد الإخراج الفني، يمكن القول إن البرنامج في الإذاعة المسموعة للأطفال يحتاج إلى مهارات فنية، تشدّ الأطفال إلى الاستماع، فمن الممكن أن يكون معدّ النصّ العلمي أو كاتبه ناجحاً في الإعداد، وكذلك مقدم البرنامج، ومع هذا قد لا يصل البرنامج إلى الأطفال، أو لا يحقق بعض أهدافه المتوخاة بسبب طبيعة الإخراج الفني لهذا البرنامج، فالمهارات الفنية في إخراج برامج ناجحة للأطفال، تتطلب توزيع الفقرات وترتيبها بشكل منطقي يراعي عنصر التشويق والترغيب في مواصلة الاستماع والإصغاء، واستعمال الأناشيد المحببة للأطفال في مواقع مختلفة من البرامج، وكذلك استعمال المؤثرات الصوتية المعينة في تنفيذ النصّ العلمي.

أما على صعيد المضمون أو المحتوى، فيجب أن يراعى مستوى الأطفال من النواحي العقلية والانفعالية، وخبراتهم في كل مرحلة، وقدراتهم اللغوية والمعرفية، وما يقع ضمن إطار ميولهم ورغباتهم، وأن يعمل على صقل مواهبهم، وتبني إبداعاتهم.

ولهذا النوع من البرامج كيفية خاصة لإعداده، فمن المعروف أنّ الإذاعة المسموعة تعتمد في مخاطبتها الأطفال على حاسة السمع، وهذا ممّا يفرض أن تكون المادة المكتوبة في برامجها مادة سهلة على الفهم والاستيعاب عند سماعها من قبل الأطفال. وما دامت الإذاعة المسموعة تهتم بحاسة السمع، فوسيلتها الرئيسة في إيصال موادها، وبرامجها، هي التعبير الصوتي، لذلك تراعى استعمال المؤثرات الصوتية والأداء التمثيلي في المسموع ونبرات الصوت الإيحائية. كما أنه على الكاتب للأطفال أن يعرف قدرة الطفل على التعرف إلى شخصيات البرنامج من خلال الكلام المسموع، والحوار هو الذي يحدّد هذه الشخصيات، والصوت وحده هو الذي يحدّد هذه الشخصيات، والصوت وحده هو الذي يميّزها عن بعضها البعض. ولذلك يشترط أن يكون هناك اختلاف بين أصوات هذه الشخصيات حتى لا يلتبس الأمر على الطفل المستمع، وأن تكون محدودة من حيث عددها، وعلى الكاتب أن يحرص على السهولة والوضوح والتشويق لجذب اهتمام الأطفال وانتباههم المرکز والمستمر.

تم التطرق لمميزات ومقومات وأنواع البرامج الإذاعية الموجه للطفل، أمّا الآن فسنحاول إبراز أثرها على وعي الطفل، ونلخصه في النقاط الآتية:

- تساهم برامج الإذاعة المقدمة للأطفال في بناء شخصية الطفل وزيادة قدرته اللغوية وثقافته وتوسيع مداركه، كما أنها تزيد من علاقته الاجتماعية وتعمق القدرة الأدبية للأطفال.
- تؤدي الإذاعة من خلال مضمون برامجها دوراً هاماً وأساسياً إلى جانب الأسرة والمدرسة في التربية الشاملة والتنشئة الاجتماعية في إكساب الطفل الكثير من القيم والاتجاهات فتكون المرشد والموجه نحو كل القيم الاجتماعية الإيجابية المتمثلة في الصدق والشجاعة والتعاون والإقبال على العلم والمعرفة وغيرها من القيم وذلك عن طريق التقمص (أثناء تجاوب الطفل مع الأحداث والأطفال).

- تؤثر الإذاعة على الطفل من خلال إثارة نشاطه العقلي وتنمية تفكيره وحب الاستطلاع لديه.
- تنمية حواس الطفل وقدرته على الإصغاء و الانتباه والتركيز.
- إكساب الطفل الجرأة وقوة الشخصية والانفتاح على مجتمعه.
- تعزيز الانتماء للوطن وللأمة العربية الواحدة.
- تنمية القدرات الابتكارية والإبداعية لدى الطفل.
- تنمي ذوقه وترهف حسه وتوسع خياله وتصوره للحياة.
- تنمي ميوله واتجاهاته الإيجابية وتوسع آفاقه الاجتماعية حول بيئته المحلية والعربية والعالمية.

المحاضرة التاسعة: أدب الطفل التفاعلي والافتراضي

شهد العصر الحديث تطوراً في ميدان العلم والتكنولوجيا، وتم اعتماد هذا التطور وتوسيع دائرة الاستفادة منه في شتى المجالات، وهو ما نلاحظه في ميدان الأدب، فانتقل الحديث فيه من دراسة متلقي النص الورقي التقليدي، إلى تسليط الضوء على نوع جديد من القراء مواكب لتطور النصوص الأدبية وهو متلقي الأدب الرقمي، متلقي بفئات عمرية مختلفة، وسنركز في مقامنا هذا على الفئة التي نهتم بدراستها: الأطفال.

يعد العصر الحديث عصر أدب الأطفال بامتياز بكل وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية، وبدخول التقنيات التكنولوجية نجد أنفسنا أمام نوع جديد من أدب الأطفال هو: أدب الأطفال التفاعلي، الذي يقوم على عنصري التفاعل والمشاركة، أدب لا يختلف عن الأدب التفاعلي الخاص بالكبار لذا نجدنا نستفيد مما قدمه الباحثون في دراستهم لهذا نوع من الأدب بشكل عام - الأدب التفاعلي - أمثال "فاطمة لبريكي" و "سعيد يقطين".

والتعريف بهذا النوع الأدبي "الأدب الرقمي أو التفاعلي" صعب كونه شهد اختلافاً بين العرب ومن ذلك نذكر ما قدمه كل من "فاطمة لبريكي" التي عرفته بأنه: «الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني أي من خلال الشاشة الزرقاء»، فيما عرّف "سعيد يقطين" النص المترابط بالقول: «مجموعة الإبداعات (والأدب من أبرزها) التي تولدت مع توظيف الحاسوب ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صوراً جديدة في الإنتاج والتلقي».

رغم اختلاف التعريفات حول هذا النوع من الأدب يمكن القول أنّ الأدب الرقمي عندهم كل ما قُدّم من أعمال أدبية على اختلاف جنسها: شعراً، سرداً، أو دراما عبر وسيط إلكتروني لا يمكن إنتاجه أو الاطلاع عليه من دونه "الحاسوب"، فتغير الوسيط من الورقي إلى الإلكتروني مع احتفاظه بأدبيته، وعليه يمكن القول أنّ هذا النوع من الأدب هو الجنس الذي «ولد في رحم التكنولوجيا، لذلك يُوصف بالأدب التكنولوجي، أو الأدب

الإلكتروني، ويمكن أن نطلق عليه اسم الجنس (التكنو - أدبي)، إذ ما كان له أن يتأتى بعيدا عن التكنولوجيا التي توفر له البرامج المخصصة (software) لكتابته، وفي حالة عدم الاستعانة بهذه البرامج، فلا بد من الاستعانة بالخصائص التي تتيحها كتابة نص إلكتروني قائم على الروابط على أقل تقدير».

ولهذا النوع من الأدب خصائص ومميزات تجعله مختلفا عن الأدب الورقي أو التقليدي؛ حيث يختلف النص الرقمي عن النصوص والأعمال الأدبية الورقية لاختلاف الوسيط؛ حيث منح الأدب الرقمي ميزات وخيارات جديدة لمنتج الأدب، الذي استفاد من التكنولوجيا باستعانتها بالوسائط الإلكترونية: صورة وصوت وبرمجيات وغيرها، وتعدّ الناقدّة "فاطمة البريكي" من الأوائل الذين اهتموا بخصائص هذا النوع الأدبي الحديث، محددة لها بشكل دقيق وشامل في ثمان نقاط هي:

- يقدم الأدب التفاعلي نصا مفتوحا، نصا بلا حدود، إنه يمكن أن ينشئ المبدع -أيا كان نوع إبداعه- نصا ويلقي به في أحد المواقع على الشبكة، ويترك للقراء والمستخدمين حرية إكمال النص كما يشاؤون.

- يمنح الأدب الرقمي المتلقي/ المستخدم فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة.
- لا يعترف المبدع الوحيد للنص، وهذا مترتب على جعله جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه. ومالكين لحقّ الإضافة والتعديل في النص الأصلي.

- غير محدّد البدايات. إذ يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء التي يرغب بأن يبدأ دخول عالم النص من خلالها. ويكون هذا باختيار المبدع الذي ينشئ النص أولا.

- النهايات غير موحّدة في معظم النصوص، فتعدّد المسارات يعني تعدّد الخيارات المتاحة أمام المتلقي/ المستخدم.

- يتيح للمتلقين/المستخدمين فرصة الحوار الحيّ والمباشر، وذلك من خلال المواقع ذاتها التي تقدّم النص التفاعلي، إذ بإمكانهم أن يتناقشوا حول النص، وحول التطورات التي حدثت في قراءة كل منهم .

- درجة التفاعلية فيه تزيد كثيرا عنها في الأدب التقليدي المقدم على الوسيط الورقي، وتتضافر جميع المزايا السابقة لتنتج هذه الميزة.

- في الأدب الرقمي تعدّد صور التفاعل، بسبب تعدّد الصور التي يقدم بها النص الأدبي نفسه إلى المتلقي/ المستخدم.

ولأنّ الطفل العربي كغيره من أطفال العالم مواكب للتكنولوجيا وعصر المعلومات، مستخدم لما نتج عنها مستفيد منه في حياته اليومية، لذا لا مجال للشك في وجود مادة غزيرة تقدم للطفل من خلال شبكات الحاسوب ومواقع الإنترنت المختلفة، من مظاهر تجليها في الوطن العربي نذكر:

- المواقع الأدبية الالكترونية: وأشهرها موقع أدب الأطفال العربي.
- المواقع الثقافية الالكترونية: وأشهرها موقع مدينه الطفل وموقع شبكة الأطفال.
- المنتديات الأدبية الالكترونية: فمعظم هذه المنتديات تخصص ركنا للأطفال، وأشهرها منتدى إنان لأدب الأطفال الناشئة.

- المجلات الثقافية والأدبية الالكترونية: وأشهرها مجلة العربي الصغير.
- مواقع القنوات التلفزيونية التفاعلية، وأشهرها موقع قناة الجزيرة للأطفال وموقع قناة سببستون، موقع قناة طيور الجنة.

- الكتاب الالكتروني.
- الأفراس المدججة.

فهذا النوع من الأدب الموجه للأطفال، يلعب دورا هاما في تثقيف الطفل العربي وتعليمه وتوسيع خياله وتنمية قدراته الفكرية، ما يمكنه من مواجهة التحديات المعاصرة ومواجهة الطفل الغربي القادم من دول متقدمة ومتطورة ومجابهته، فالأدب هنا ينتج نصا موجها للطفل ليتفاعل معه ويشاركه في إنتاجه، مراعيًا جوانب عديدة نفسية، واجتماعية، وثقافية.. وغيرها، وفي تعرف هذا النوع من الأدب الموجه لهذه الفكرة اختلفت الآراء إلا أنه يمكننا تقديم تعريف "صفية عليّه" بأنه: «عولمةٌ مجمل النصوص الأدبية الموجهة للطفل، وإبداع نصوص أخرى ذات طبيعة رقمية لأغراض شتى كالتربية، التعليم، الترفيه والتسلية، فتكتنز في جرابها نصوصا رقمية وأخرى مرقمنة، يبرز من خلالها أجناسا أدبية رقمية موجهة للطفل المعاصر»، وينتج هذا النوع من الأدب من الكبار مع مراعاة خصوصية هذه الفئة العمرية، أو من الصغار أنفسهم ويكون ذلك صعب التحقيق إلا في مراحل عمرية متقدمة، ويختلف هذا النوع عن الأدب الموجه للكبار لما له من خصوصية في طريقة الإنتاج والطرح، ومنها نذكر:

- **توظيف الصورة:** يعتمد المؤلف على استخدام مختلف التقنيات والبرمجيات لتوظيف أمثل للصورة بهدف إيصالها للطفل المتلقي وجعله يعيش أجواء العمل الأدبي ما يجعله أكثر تفاعل معه، صورة مرتبطة ببيئة الطفل وما يعيشه ويلمسه، وهذا ما اتفق عليه المجالين النفسي والتربوي أنّ الطفل ميال بطبيعته إلى الصور والمحسوسات، وينفر من المعنويات و المجردات، فيقوم المبدع باستغلال هذا الميل بتقديمه لأدب تفاعلي للطفل.

- **توظيف اللون والحركة:** يستخدم الأديب التفاعلي اللون والحركات في نصوصه المقدمة، ويجسدها في الشخصيات أو الأجواء والأماكن المحيطة بها، وهما مادتان أساسيتان في أدب الطفل، فالعين لا تتأثر بالصور فقط، بل بالألوان والحركات التي تقوم بها.

- **توظيف الصوت والموسيقى:** يوظف الأدب التفاعلي الصوت والموسيقى ويرفقه بالأحداث، ويختارها بعناية كي تتناسب مع الموضوع أو الحدث المقدم فيكون لها الأثر الكبير على الطفل واستيعابه وتفاعله معها، وذلك عائد لطبيعة الطفل ونفسيته الميالة للأصوات، كبف لا وهو من كان ينام على نغمات تؤديها الأم له في المهد لينام.

- **الحرية:** يوفر الأدب التفاعلي الحرية للطفل لاختيار الموضوع الذي يريد أن يكتب ويتحدث فيه، ويتيح له طرح أفكاره دون قيد أو شرد، ويعبر عن ذاته بالطريقة التي تناسبه، ما منحه حرية الإبداع التي يميل لها بالفطرة.

- **المشاركة والتفاعل:** يمنح هذا النوع من الأدب المجال للتفاعل والمشاركة في العمل المقدم، فهو بالأساس قائم على التفاعل والمشاركة التي لها أهمية كبيرة في تنمية مهارات الطفل وقدراته الفكرية، توجه نجاهه متبني في المناهج الدراسية الحديثة أيضا.

والحديث عن أدب الطفل في كتابات الباحثين كثير، لا يسعنا المقام للتوسع فيه، لكن قبل انهاء المحاضرة وجب الإشارة إلى أنّ للأدب التفاعلي الموجه للطفل أنواع كذلك، تشهد اختلافا في تصنيفها وتجنيسها، إلا أننا نجدها قريبة مما هو موجود في الأدب الورقي والتقليدي مع اختلاف في الوسيط، وطريقة الطرح والتفاعل لخصوصية هذا النوع، ومنها نذكر: النص الشعري الرقمي الموجه للطفل، النص السردي الرقمي الموجه للطفل (الحكاية والقصة)، النص المسرحي الرقمي الموجه للطفل.

المحاضرة العاشرة: أدب الطفل في الجزائر الواقع والآفاق

تأخر ظهور أدب الأطفال وانتشاره في الجزائر، للظروف التي كانت تعيشها، لوضعها الاقتصادي من جهة، وخضوعها لوطأة الاستعمار من جهة أخرى، فكانت نماذج المتوفرة من أدب الطفل صورة من صور الأدب الغربي عامة، والأدب الفرنسي خاصة؛ حيث كان الطفل مضطرا لقراءة قصة بغير لغته الأم، وبعد الاستقلال بحو عشرين سنة وانتشار التعريب في الجزائر، أصبح الطفل الجزائري يطالع القصص التي تأتيه من المشرق العربي خاصة مصر، سوريا، لبنان والعراق، إلا أنّ ذلك لم يمنع من انتشار بعض الإنتاج الجزائري الذي يصف بشاعة الاستعمار وفضاعته، وتحكي بطولات أبطال الجزائري وشهدها ضده، وغيرها من القصص وثيقة الصلة بالبيئة والمجتمع الجزائري.

فقصص الأطفال لم تظهر في الجزائر إلا بعد الاستقلال بفترة طويلة، وكانت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع تصدر للأطفال باسم "الأب كاستور" قصصا مسلسلة منها: حيوانات تبحث عن الصيف، المعزة والجديان، الأصحاب الأخيار... وهو تأليف لم يبلغ حد الاحتراف، أما الانطلاقة الفعلية لهذا النوع من الأدب في الجزائر فقد كانت في منتصف السبعينات؛ حيث نشر الأديب "مُجد آرام" سلسلة "كليلة ودمنه" سنة 1975 ومنها: الغراب والثعبان - الحمامة والصيد - القط والفأر، وفي سنة 1976 اشتركت المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع مع مؤسسة

نشر تونسية بإصدار مجموعة قصصية تحوي عشرين عنوانا، ثم ظهرت بين سنتي 1976-1986 سلسلة مكنتي التي لمعت فيها أسماء كثيرة منها نور الدين عبه- الأحمدى نويوات بقصصه من التراث الجزائري منها: بقرة اليتامى- سالم وسليم- اللص والعروس، كما ظهرت سلسلة من القصص والمسرحيات لكتاب جزائريين وغير جزائريين من أمثال: رزاق بعره- حسين براوية- سعود مواسح وغيرهم، كما ظهرا سلسلة القصص التاريخية بين سنتي "1985-1986" وممن كتب في هذا المجال: محفوظ عيدر- بوعلام بسايح، كما كتبت الكاتبة بثينه شريط مجموعتها القصصية بعنوان: "حكايات الثعلب" سنة 1985.

كما كان لدور النشر دور كبير في تطوير هذا النوع من التأليف ومن ذلك نذكر دار الهدى للطباعة والنشر التي التي أصدرت سنة 1991 سلسلة قصص الأنبياء للكاتب "حسن رمضان فحلة"، ودار البطريق التي أصدرت ثلاث سلاسل للأطفال هي: قصص عربية- قصص إسلامية- مكتبة الطفل، وغيرها من دور النشر التي توالى في اصدرها أدب موجه للأطفال.

أما خاليا فقد صار التأليف والنشر الموجه للطفل رائجا، ما جعلنا نلاحظ وجود نوعين من الكتاب: كتاب محترفون لهذا النوع من الأدب، وآخرون دخلاء عليه هدفهم إما تجاري أو أيديولوجي، كيف لا وقد صار من هب ودب يعتبر نفسه أديبا للأطفال وهو لا يملك أدنى معرفة الواجب عليها امتلاك ناصيتها وهي الأساس في أدب الطفل فالموهبة وحدها لا تكفي، بل عليه أن يكون ملما بجوانب علم نفس النمو وعلم الاجتماع، ومعرفة احتياجات الطفولة ورغباتها ومراحلها، فصار الهدف منها الترفيه فقط، والذي لا يحتاج لعمل وعناء وفكر كبير لبلوغه، وتعتمد في معظمها عن الخيال الكاذب الذي يضر بالطفل وتكوين شخصيته بدل مساعدته، ويقول "حازم العظم" عن خطورة الأزمة التي يمر بها أدب الطفل في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة: «إن معظم ما تنشره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية، فالأدب الخاص قليل ويمر بأزمة وجود، وهذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غياب الرقابة والنقد: البحث عن مجلات وكتب الأطفال الرائجة، وقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص، مع أنّها تحوي قيما تربوية غير ملائمة لعقيدتنا وقيمنا الروحية، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر عنها».

لهذا وجب على الجهات الوصية تسليط الضوء والتركيز على هذا النوع من التأليف وتشجيع المتكئين في المجال من النشر ومحاربة الانتهازيين من استغلاله بهدف الكسب والذي ينتج عنه كسر وتشويه لذات الأطفال، الذين هم شباب الغد وبناء الوطن.